الاستثمار في التعليم العالي : يعزز جودة التعليم ويوفر فرص العمل

Investing In Higher Education: Enhancing The Quality Of Education And Providing Job Opportunities

زهيــرة بن خضــرة

كلية الحقــوق والعلوم السياسية، جامعة لونيسي علي البليدة -02- (الجزائر)، عضو مخبر الرقمنة والقانون في الجزائر

z.benkhadra@univ-blida2.dz

تاريخ الإرسال: 2023/05/02 **تاريخ النشر: جوان/2023**

الملخص:

في العقود الأخيرة، شهدت الحياة البشرية تحولًا كبيرًا نحو اقتصاد المعرفة، حيث تم تحويل المجتمعات من الاعتماد على الصناعة والمواصلات إلى الاعتماد على البحث والابتكار والمعلومات، وفي هذا السياق، يعد التعليم العالي استثمارًا مفيدًا بشكل كبير، حيث يتم من خلاله استخدام جزء من مدخرات المجتمع أو الأفراد في تطوير قدرات ومهارات ومعلومات وسلوكيات الفرد بهدف رفع طاقته الإنتاجية وبالتالي طاقة المجتمع الكلية لإنتاج مزيد من السلع والخدمات التي تحقق الرفاهية للمجتمع وكذلك لإعداده ليكون مواطنا صالحا في مجتمعه.

ويمثل التعليم العالي جزءًا هامًا من الاستثمار البشري، حيث يساعد الفرد على تطوير وتحسين مهاراته وقدراته ومعرفته، وبالتالي زيادة قدرته على المنافسة في سوق العمل وتحقيق إنتاجية أعلى، ويساعد التعليم العالي أيضًا في تطوير مهارات الفرد وتحسين قدراته في مجالات مختلفة، مما يساعده على المساهمة في تطوير المجتمع وتحسين جودة الحياة للجميع.

الكلمات المفتاحية: التعليم العالي ، الاستثمار ، الرأس المال البشري.

Abstract :

In recent decades, human life has witnessed a significant shift towards the knowledge economy, where societies have moved from relying on industry and transportation to relying on research, innovation, and information. In this context, higher education represents a highly beneficial investment, as it utilizes a portion of society or individuals' savings to develop an individual's capabilities, skills, knowledge, and behaviors with the aim of increasing their productivity and, consequently, the community's overall capacity to produce goods and services that promote well-being. Additionally, higher education is a crucial component of human investment, as it helps individuals develop and improve their skills, abilities, and knowledge, thereby increasing their competitiveness in the job market and achieving higher productivity. Higher education also helps individuals develop skills and improve their abilities in various fields, enabling them to contribute to the development of society and improve the quality of life for everyone.

KEY WORDS: Higher Education - Investment -Human Capital

المؤلف المرسل: زهيرة بن خضرة ، الإيميل المهني: z.benkhadra@univ-blida2.dz

مقدمة:

من مقومات تحقيق تنمية بشرية مستديمة الاستثمار في رأس المال البشري، الذي بات يشكل ثروة الأمم في زمن العولمة. إن حيازة المعرفة واستخراجها من المعلومات أصبح الان معيار الثروة الجديدة وفي هذا العصر أصبحت المعرفة هي المعيار الرئيسي للتفرقة بين التقدم والتخلف، فهي المصدر الاساسي للتقدم والارتقاء والنمو. والصراع العالمي في الألفية الثالثة لن يكون صراعا على رأس المال أو المواد الخام الرخيصة أو الأسواق المفتوحة بل أنه سيستمر لفترة طويلة صراعا على المعرفة، لان المعرفة هي التي تصنع القوة وتوفر المال والمواد الخام وتفتح الأسواق.

ويتزايد الإقرار بأن منح الأفراد المهارات والقدرات، والاستثمار في التعليم والتدريب هما المدخل الرئيسي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية.

تعتبر عملية بناء رأس المال البشري عمليه طويلة وشاقة تحتاج الى الأموال الطائلة التي تفوق قدرة القطاع العام، وتحتاج الى وضع الخطط وسن القوانين والتشريعات التي تطلق الابداع عند جميع الشركاء وتضمن التوزيع العادل لمكاسب التنمية والمسؤولية، فهي عملية تحتاج لمراجعة دورية.

إن مفهوم الاستثمار يرتبط بمفهوم التنمية الشاملة، فالتنمية الشاملة عملية ثقافية، تهدف الى تحسين نوعية الحياة الإنسانية من خلال تحسين قدرة الانسان في التعامل مع العلم والمعرفة وتقنيات العصر، والتنمية بهذا المفهوم تتوقف على التعليم الجيد للإنسان، فالتعليم هو المحور الأساسي للتنمية والنهوض الحضاري.

كما يعد التعليم العالي مطلبا لتأسيس مجتمع متقدم قائم على اقتصاد المعرفة، لذلك حظي التعليم العالي في السنوات الأخيرة باهتمام رجال الفكر التربوي، ويأتي في مقدمة هذا الاهتمام تمويل واستثمار التعليم العالي، وهذا يعني الإهتمام بمصادر تمويلية تساعد على استثمار رأس المال البشري في مراحل التعليم العالي من أجل مستقبل مشرق وتخطيط واع منظم.

اهتمت الجزائر بقطاع التعليم، سواء من حيث الكم (عدد حاملي الشهادات، الأبحاث) أو النوع (رأس مال بشري مؤهل ، أبحاث تخدم المجتمع) منذ استقلالها وهذا من خلال الاصلاحات التي عرفها قطاع التعليم العالي والبحث العلمي ، حيث عرفت توسعا كبيرا في عدد الجامعات وزيادة المقاعد البيداغوجية من حيث الكم، أما من حيث النوع فلا تزال تقوم بمحاولات لكسبها ومجارات التغييرات والتطورات العالمية من خلال تبنيها نظام LMD ،والاهتمام بجودة الخدمة التعليمية التي تقدمها مؤسسات التعليم العالي بالجزائر.

نظرا للأهمية البالغة للإستثمار في التعليم العالي والدور الذي يؤديه وعلاقته بالنمو الاقتصادي فإن إشكالية الموضوع تتمثل في : **ما مدى نجاعة الاستثمار في التعليم العالي في تحقيق النمو الاقتصادي والنهوض الحضاري؟**

سوف ندرس هذه الاشكالية بإتباع المنهج الوصفي، من خلال التطرق الى مفهوم الاستثمار في التعليم العالي وإيجابيات وتحليل النصوص القانونية المتعلقة بالموضوع.

1 – مفهوم الاستثمار في التعليم العالي

الاستثمار وهو توظيف المال بهدف تحقيق العائد او الدخل او الربح والمال، عموما قد يكون الاستثمار على شكل مادي ملموس او على شكل غير مادي [01].

ويعرف أنه استخدام المدخرات لتكوين الاستثمارات (أو الطاقات الإنتاجية الجديدة) اللازمة لعمليات انتاج السلع والخدمات والمحافظة على الطاقة الإنتاجية القائمة أو تجديدها .[02] كما عرفه البعض[03] ، بأنه جزء من الدخل لا يستهلك وإنما يعاد استخدامه في العملية الإنتاجية بهدف زيادة الانتاج او المحافظة عليه مع الاخذ في الاعتبار الإضافة الى المخزون السلعي ، ويقصد به كذلك ، تكوين رأس المال العيني الجديد و الذي يتمثل في زيادة الطاقة .[04]

من التعريفات السابقة يمكن تحديد عناصر مفهوم الاستثمار في [05] :

- الامتناع عن صرف جزء من الدخل (المدخرات).
- يستخدم هذا الجزء في تكوين طاقات انتاجية جديدة.
- هدفه زيادة الإنتاج.
- يتحقق من خلاله فوائد كبيرة لكنها ليست في الوقت الحاضر، إذن يمكن تعريف الاستثمار بأنه: " الامتناع عن الاستهلاك في الوقت الحالي والتضحية بالمنافع الحالية في سبيل تكوين طاقات انتاجية جديدة بشرية أو مادية لتحقيق زيادة الانتاج في المستقبل.

عرّف المشرع الجزائري المستثمر في المادة 05 من القانون 22-18 المتعلق بالإستثمار[06] ب .:

"يقصد في مفهوم هذا القانون، بما يأتي:

المستثمر: كل شخص طبيعي أو معنوي، وطنيا كان أو أجنبيا مقيما أو غير مقيم، بمفهوم التنظيم الخاص بالصرف، ينجز استثمارا طبقا لأحكام هذا القانون."

كما عرّف المشرع الجزائري الاستثمار في المادة 02 من القانون 01-03 المتعلق بتطوير الاستثمار المعدل والمتمم بالأمر رقم 06-08، ب .: "يقصد بالاستثمار في مفهوم هذا الأمر، ما يأتي:

1) المساهمة في رأسمال مؤسسة في شكل مساهمات نقدية أو عينية.
2) استعادة النشاطات في إطار خوصصة جزئية أو كلية."

نستخلص من هذا التعريف ما يلي:

أ- ان الاستثمار يمكن ان يأخذ أشكال مختلفة هي:

- توسيع نشاط المؤسسة بالمساهمة في استحداث نشاطات جديدة أو المساهمة في تحسين قدرات الانتاج (اي جعل المؤسسة أكثر فاعلية) أو إعادة تأهيل (اي استرجاع بعض المؤسسات التي تعاني من

صعوبات في التسيير والتنظيم والمعرضة للزوال) أو إعادة الهيكلة (وتشمل المؤسسات التي تعاني من عدم الفعالية في التسيير والتنظيم والتي تحتاج الى إعادة الهيكلة أي مراجعة قواعد تسييرها وتنظيمها).[07]

- المساهمة في رأسمال مؤسسة : أي المساهمة الجزئية في تحسين الوضعية المالية لمؤسسة من خلال الرفع من رأسمالها.
- اكتساب مؤسسات بشكل كلي أو جزئي في إطار عملية الخوصصة .

هذه المساهمات يمكن أن تكون نقدية أو عينية.

ب- وسع المشرع من مجال النشاط ليشمل كل القطاعات الاقتصادية بما فيها تلك التي تعتبر حيوية للاقتصاد الوطني ولكن بشرط الحصول على رخصة من السلطات المعنية.

ت- هناك إرادة لدى المشرع الجزائري في توسيع مجال النشاط ليشمل كل القطاعات الاقتصادية. بما في ذلك ، تلك التي تعتبر حيوية للاقتصاد الوطني. ولكن في نفس الوقت وضع قيود الهدف منها الاحتفاظ بالأساليب التقليدية للاستثمار واستبعاد الاشكال الجديدة للاستثمار (NFI) [08] الى جانب اشتراط الحصول على رخصة للاستثمار في بعض القطاعات الحيوية للاقتصاد الوطني.[09]

1.1- تعريف الاستثمار في التعليم العالي:

ظهرت هذه الفكرة في منتصف القرن العشرين، حيث كان ينظر الى قطاع التعليم من قبل نظرة المستهلك الذي يستهلك أموال دافعي الضرائب دون الحصول على مقابل ، يعود هذا إلى عدم الاهتمام بقطاع التعليم خصوصا قبل الحرب العالمية الثانية ، لكن بعدها توجهت معظم الدول الى هذا القطاع لسببين اساسين [10] :

- حيوية هذا القطاع وأهميته في النمو الاقتصادي.
- رغبه الدول في النهوض بالاقتصاديات المدمرة جراء الحرب.

تمت مراجعة دور قطاع التعليم في مختلف جوانب الحياة وما يمكن ان يحدثه من نمو في جميع هذه الجوانب ، فانطلقت معظم الدول في التركيز على هذا القطاع وخصصت له موارد مالية مهمة لتتمكن من تكوين يد عاملة مؤهلة وقوة بشرية كفأة .

يعد العنصر البشري من أهم العناصر الانتاجية التي يمكن أن تسهم في تحقيق التنمية ، لكن لن يؤدي هذا العنصر دوره دون تعليم ، حيث يسهم التعليم في تراكم رأس المال البشري .

وبالتالي نجد تعريف الاستثمار في التعليم العالي مرتبط بتعريف الاستثمار في رأس المال البشري[11] ، وهو:" الإنفاق على تطوير قدرات ومهارات ومواهب الانسان على نحو يمكنه من زيادة الإنتاجية"[12]

كذلك عُرّف الإستثمار في رأس المال البشري بأنه : هو رأس المال غير المادي أو غير الملموس الذي يتراكم بالإستثمار في التعليم والبحوث والتدريب بهدف زيادة كفاءة الموارد في المستقبل ".[13]

ويعرف على انه: " المعارف والمؤهلات والكفاءات و كل المميزات الاخرى التي يمتلكها الانسان أو يكتسبها، والتي من شانها ان تمده بمزايا اجتماعية واقتصادية وشخصية، تحقق له الرفاه الفردي والاجتماعي والاقتصادي ".[14]

ويرى ألفرد مارشال (A.Marshall)" : أن البشر رأس مال يجب أن يستثمر للإفادة من إمكانياته وطاقته للبقاء والاكتشاف والتحليل وإعادة التركيز و الابتكار والإبداع في باقي رؤوس الأموال".[15]

نستنتج من هذه التعاريف أن رأس المال البشري يتميز بمجموعة من المميزات أهمها:

– خصوصية رأس المال البشري : إن رأس المال البشري لا ينفصل أبدا عن مالكه وهو ملازم له في كل زمان و مكان ، ولا يمكن تكوينه إلا بالمشاركة الفعلية و الشخصية للأفراد ، وهو يتميز بالخصوصية كونه مرهون بالقرار الذي سيتخذه الفرد فيما يخص قرار الاستثمار في التكوين ، وتحمله لمختلف التكاليف التي ستنجر عنه ، وتنازله عن جميع العوائد المالية التي سيحصل عليها في الحاضر مقابل إيرادات مالية أكبر في المستقبل.[16]

– محدودية رأس المال البشري، إن إمكانيات تراكم رأس المال البشري ترتبط ارتباطا وثيقا بالقدرات الجسمية والعقلية للفرد، ولان تكلفة الاستثمار تتزايد مع مرور الوقت، فإن تحصيل عوائد الاستثمار محدودة بدورة حياة الفرد، حيث أن قابلية الفرد للتكوين مرهونة بمدى تنازله عن العوائد المالية التي يمكن أن يحصل عليها في الحاضر مقابل عوائد مالية أكبر في المستقبل.

– عدم مرئية رأس المال البشري، أي أن المعارف و القدرات الممتلكة من قبل الأفراد، لا يمكن تمييزها أو معرفتها من أول وهلة، حيث أنه في بداية علاقة العمل لا تستطيع المؤسسة أن تتعرف على القدرات والكفاءات الحقيقية لأفرادها إلا بعد التعرف على الشهادات العلمية للفرد، والتي تحمل مؤشرا هاما يتمثل في الاستثمار في التعليم والتي تحملها الفرد طوال فترة دراسته وتكوينه، الى جانب الخبرات والكفاءات والتجربة المهنية التي يتمتع بها الأفراد ، والتي تظهر من خلال مستويات الأداء و الإنتاجية.[17]

كما أن هناك بعض الخصائص الأخرى مثل:

- عدم ارتباط مالك رأس المال البشري بصفة شخصية، رغم قدرة الفرد على تأجير استثماره لصاحب العمل، إلا أنه ليس باستطاعته بيعه كما تستطيع المنظمة بيع أصل من أصولها .[18]
- عدم إمكانية استهلاك رأس المال البشري، بالطريقة التقليدية للاستهلاك حيث يمكن فقدانه لمجرد موت صاحبه، وهذا ما يفسر زيادة الخطر في الاستثمار البشري.
- يتطلب الاستثمار في تكوين رأس المال البشري وقتا طويلا مقارنة بالوقت المستغرق في الاستثمار في رأس المال المادي .[19]

نتوصل الى تعريف الإستثمار في التعليم العالي على أنه استثمار في رأس المال البشري باعتباره مجموعة من المهارات والقدرات والإمكانيات والخبرات التي يكتسبها أو يرثها الفرد وتمكنه من المشاركة في الحياة الاقتصادية واكتساب الدخل.

2.1- قدرة التعليم العالي على بناء رأس المال البشري

يُعد التعليم [20] بصفة عامة والتعليم العالي بصفة خاصة ، من أكثر الوسائل فاعلية في إحداث تنمية حقيقية لرأس المال البشري ، إذ يعد أحد العناصر الجوهرية للتنمية المستدامة وتحسين الرفاهية البشرية، كما تعد تنمية رأس المال البشري من القضايا المهمة والأكثر إلحاحا في الوقت الراهن ، كونها المحرك الأساسي للتنمية والتحديث ومواكبة التغيير ومتطلبات العصر ، وتكمن أهمية تنمية واستثمار رأس المال البشري في القدرة على صقل ورفع القدرات والمهارات والمعارف البشرية في جميع جوانبها العلمية والفنية والإدارية [21] ، مما ينعكس إيجابا في زيادة الطاقة والإنتاج والارتقاء بنوعية الأداء ، لذا فإن الجامعة تؤدي دورا هاما في تنمية رأس المال البشري لما تقوم به من دور فاعل في توفير فرص التعليم والتدريب وتهيئة الكفاءات البشرية للحاق بركب العمل في مختلف فروعه.

إن التعليم العالي يعتبر محركا أساسيا للتنمية الثقافية والاجتماعية والتقدم الاقتصادي للشعوب والدول وهو طريقة لبناء القدرات المحلية و تعزيز حقوق الإنسان والتنمية المستدامة، وهو الأساس في التوصيلات العلمية والنتائج والاكتشافات والاختراعات والسبب في تقدم الصناعات [22] .

للتعليم العالي [23] دور لا غنى عنه في إعداد خريجين ذوي مؤهلات عالية ومواطنين مسؤولين كما تقوم الجامعات ومؤسسات التعليم العالي بتوفير فرص للتعليم العالي و التعلم مدى الحياة ، وتسهم في تقدم المعارف ونشرها من خلال البحوث ، كما توفر للمجتمعات الخبرة المتخصصة اللازمة لمساعدتها في مجال التنمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية وذلك كجزء من الخدمات التي تقدمها لمجتمعاتها المحلية ، وتساعد ايضا في فهم وتأويل وصون وتعزيز ونشر الثقافات الوطنية والإقليمية والدولية والتاريخية في سياق من التعدد والتنوع الثقافي ، وتساعد في حماية القيم المجتمعية والارتقاء بها عن طريق تدريب الطلاب في مجال القيم التي تشكل أساس المواطنة الديمقراطية وتسهم في تطوير التعليم وتحسينه في جميع مستوياته بما في ذلك تدريب الأساتذة [24].

ومن أجل ذلك، ينبغي أن تقوم الجامعة بالأدوار والوظائف التي تؤدي إلى تعزيز التنمية المستدامة ويجب أن يتم بوجه خاص تناول القضايا التالية:

- تعميق التدريس والبحوث فيما يتعلق بالعمليات المجتمعية التي تؤدي إلى تبني نماذج حياتية أكثر استدامة والانصراف عن النماذج غير المستدامة.
- تحسين مستوى الجودة والكفاءة في مجال التدريس والبحوث وسد الفجوة بين العلم والتعليم وبين المعارف التقليدية والتعليم.

- تقوية أشكال التفاعل مع الأطراف غير الجامعية ولاسيما مع المجتمعات المحلية وأوساط عملها.
- تمكين الطلاب من الحصول على المهارات اللازمة للعمل المشترك.

2- ايجابيات الاستثمار في التعليم العالي

يعتبر الانفاق على التعليم [25] أحد الاستثمارات الأفضل ، لأنه استثمار في تنمية الإنسان ، الذي من خلاله تتحقق ثمار التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وان التعليم يأخذ طابع الاستثمار بعيد المدى مثله في ذلك مثل الأنشطة الاستثمارية الأخرى للتنمية ، حيث أن ما يكتسبه البشر من دخل أو تكوين علمي يرتبط بعلاقة طرديه وايجابية مباشرة مع مخرجات هذا التكوين ، وإن كل فرد من أفراد المجتمع يمكنه أن يتمتع بعائد مضاعف لما تم استثماره في تعليمه ، بل إن الآثار الإيجابية لهذا التعليم سوف تمتد وتتوسع دائرتها لتنعكس على المكتسبات المستقبلية لمختلف ميادين التنمية للمجتمع ، وذلك نتيجة لما يعرف بمضاعف الاستثمار .[26]

أكد علماء المستقبليات أن القرن 22 سيكون العنصر الحاكم والفعال فيه هو الإنسان المتعلم والقادر على أن يستمر متعلما ومتعدد المهارات وأن المعرفة قوة ، من ثم فالأمة القوية هي الأمة العارفة، أما الأمة التي ستتخلف عن استثمار مواردها البشرية ، فستبقى في خطر ، خصوصا إذا علمنا أن السرعة التي تتغير بها التكنولوجيا تكاد تكون تقريبا يومية. وإذا علمنا أن حوالي 1200 مجلة علمية تصدر كل شهر بمعدل 20 بالمائة من الاختراعات الجديدة ، فهذا يجعل من الأمم البطيئة جاهلة لأنها لن تستطيع مواكبة التطورات العلمية. إذن أساس الاستثمار في التعليم هو أن هذا القطاع يعتبر نقطة تقاطع القطاعات الأخرى ، لأن فعاليته ستؤدي إلى زيادة فعاليات القطاعات الأخرى ، حيث أكّدت عدة دراسات وبحوث على الوظيفة الاقتصادية للتعليم ودوره في التنمية الشاملة والنمو الاقتصادي ، أن حجم الاستثمار في هذا القطاع الحيوي يؤثر بصفة مباشرة وغير مباشرة على فعالية الاستثمارات في القطاعات الأخرى ، ومن هنا يجب اعتبار الاستثمارات التعليمية استثمارات انتاجية وليست استهلاكية .[27]

ومن هذا المنطلق سنركز على مزايا الاستثمار في التعليم من الناحية الاقتصادية والاجتماعية.

1.2- المزايا الاقتصادية (العوائد الاقتصادية [28])

هناك إجماع عالمي حول محورية التعليم في خلق الابداع المجتمعي القادر على زيادة الانتاجية وتحسين فرص العمل ورفع المستوى النوعي لحياة المجتمع، بالإضافة الى:

- زيادة دخل الفرد وزيادة دخل المجتمع.
- تكوين الاتجاهات السليمة الخاصة بالترشيد
- تكوين الاتجاهات السليمة الخاصة بالمحافظة على الممتلكات العامة والخاصة وطريقة استخدامها وعدم الاسراف في استخدامها .[29]

- زيادة إنتاجية الفرد وموارده التي يحصل عليها وتأثير ذلك على نوعية الحياة التي يعيشها.

– بناء قوة عمل مرنة تتمتع بمهارات عالية والتي تعد العمود الفقري لأي اقتصاد ديناميكي قادر على خوض التنافس العالمي.

– خلق المعرفة وتطبيقها ونشرها وإتاحة الفرص لأفراد المجتمع المتعلمين تعليما عاليا للإبتكار و الإختراع من خلال توفير الأجواء المناسبة والمستلزمات الضرورية مع إمكانية تدفق رؤوس الأموال الأجنبية للإستثمار في تلك البيئة المناسبة ، كما أن إطار حسابات النمو يركز على أن التعليم من خلال زيادة رصيد رأس المال البشري للأفراد سوف يحسن انتاجيتهم ، وبالتالي سوف يساهم في زيادة النمو الاقتصادي، وبالتالي فإن خلق أفكار جديدة يعتبر دالة طرديه في رأس المال البشري [30] ، بمعنى أن رأس المال البشرى يأخذ شكل معرفه علميه يؤدي الى خلق أفكار جديدة ومن ثم فإن الاستثمار في رأس المال البشري سوف يسبب زيادة في رأس المال المادي، مما يؤدي بدوره إلى تحقيق زيادة في النمو الاقتصادي.

فتراكم رأس المال البشري يسهل استخدام وتطوير التكنولوجيا الأمر الذي يؤدي إلى زيادة النمو الاقتصادي.

توفير رأس المال البشري المتمثل في الافراد ذوي المهارات الفكرية العالية المتميز بالتكوين والتعليم ، يسمح بتحفيز الانتاج وتحقيق النمو من خلال زيادة مستوى المعارف في الاقتصاد وتطبيقها في مسارات الانتاج ، أي عن طريق إدراج الابتكارات والتكنولوجيات والوسائل الانتاجية الجديدة في عمليه الانتاج والنشاط والاستفادة منها.

2.2-المزايا الاجتماعية (العوائد الاجتماعية)

يشكل العنصر البشري الغاية والوسيلة في عملية التنمية، كما يعد من أهم العناصر الإنتاجية التي يمكن أن تساهم في تحقيق التنمية لكن لن يؤدي هذا العنصر دوره دون تعليم، حيث يسهم التعليم في تراكم رأس المال البشري، والذي بدوره يساعد في التقدم التقني والذي يعد مصدرا من مصادر النمو المستدام.

إن الاستثمار في التعليم يعود بفوائد عديدة على الأفراد والمجتمع، بل على العالم بأسره ويعتبر التعليم الجيد من أقوى التدابير المعروفة بقدرتها على التخفيف من حدة الفقر [31] وتعزيز النمو الاقتصادي المستدام ، ويمكن أن نوجز أهم فوائد الإستثمار في التعليم من الناحية الاجتماعية بالآتي:

– تمكين الأشخاص من التوسع في التعليم والاستيعاب المنطقي للأمور و التواصل والاختيار السليم.

-خلق المعرفة وتطبيقها ونشرها وإتاحة الفرص لأفراد المجتمع المتعلمين تعليما عاليا للإبتكار و الإختراع.

– تأثير التعلم والتعليم على المستوى الصحي، إذ أثبتت الدراسات الى انخفاض معدلات وفيات الأطفال بإرتفاع المستوى التعليمي للأمهات مع تمتع الاطفال بمستوى اصحي أفضل فالإستثمار في التعليم العالي يساهم في تحسين الصحة والرفاهية العامة للمجتمع ، فيجب على الخريجين من الجامعات والكليات أن يساهموا في التوعية الصحية وتحسين الخدمات الصحية المتاحة للمجتمع.

– تحويل الأميين إلى أفراد متعلمين قادرين على المساهمة في المجتمع.

– تنمية الإنسان وإعداده للحياة في المجتمع.
–عمليه استثمار للطاقات البشرية وبالتالي القضاء على البطالة.
–الارتقاء المعرفي لأبناء المجتمع من خلال تنظيم الحياة بين أفراد المجتمع.
–تكوين العادات السليمة في التعامل بين أفراد المجتمع ومع أنظمته. [32]
–القضاء على الجهل والأمية.
–القضاء على الاعتقادات الخاطئة مثل: الشعوذة والتوكل على غير الله سبحانه وتعالى.
– تكوين قيم التعامل مع الآخر وقيم الحوار والاحترام بين أفراد المجتمع.
– تخفيض معدلات الجريمة وحفظ أمن المجتمع.
–القضاء على الأفكار الضالة التي تهدم أمن المجتمع واستقراره. [33]
–زيادة دخل المجتمع والتقدم الفني والمعرفي والعلمي الذي يجنيه المجتمع من جراء زيادة تعليم أفراده.
–تكوين الاتجاهات السليمة نحو موارد المجتمع.
–تكوين عادات التعامل مع الآخرين الأقرباء والجيران.
–قدرة الأفراد على الإبداع والابتكار.

بالإضافة الى ذلك، فان التعليم السليم والصحيح يحفظ أمن المجتمع من خلال تكوين المفاهيم السليمة نحو أمن افراد المجتمع والمحافظة على ممتلكاتهم وأموالهم وأعراضهم وعقلهم ودينهم.

وكفى بالتعليم عائدا أنه مرتبط برضاء الله سبحانه وتعالى، فالفرد يجني المكاسب الأخروية التي وعده الله بها، من خلال إنفاق جهده وماله في سبيل العلم، فقد وردت أحاديث كثيرة وآيات قرآنية في مجال الحث على العلم والانفاق عليه. [34]

خاتمة:

الإستثمار في التعليم العالي هو طريقة فعّالة لتحقيق التنمية الشاملة وتحسين مستقبل المجتمعات والأفراد، يتم تسليط الضوء على أهمية التعليم العالي في تحقيق أهداف التنمية ويعتبر ذلك استثمارًا في رأس المال البشري إذ يوفر التعليم العالي للأفراد مجموعة واسعة من المزايا المادية وغير المادية، حيث يساهم في رفع الإنتاجية وزيادة مستويات الأجور، وكذلك يساعد في تحسين المستوى الصحي للأفراد ورفع مكانتهم الاجتماعية وغيرها. وبالنسبة للدولة، يعزز التعليم العالي النمو الاقتصادي ويخفض معدلات الفقر والبطالة والفروقات الاجتماعية.

يساعد الإستثمار في التعليم العالي الأفراد على اكتساب مهارات ومعرفة وكفاءة جديدة، وهي أساسية في الاقتصاد الذي يعتمد على المعرفة، يتمتع الأفراد الذين لديهم تعليم عالي بفرص أفضل للعثور على وظائف ذات معنى والحصول على أجور أعلى ودخل مستقر، ويؤدي ذلك بدوره إلى زيادة مستوى

معيشتهم. كما يساعد التعليم العالي في تحسين مكانة الأفراد الاجتماعية، مما يتيح لهم التقدم في السلم الاجتماعي والمشاركة في مجتمعاتهم.

بالنسبة للدولة، يعد الإستثمار في التعليم العالي ضروريًا للنمو الاقتصادي والتنمية، تنتج المؤسسات التعليمية العالية أفرادًا متخصصين يمكنهم المساهمة في تطوير الاقتصاد و يمكن لهؤلاء الأفراد أن يصبحوا رواد أعمال أو باحثين أو مبتكرين أو قادة في مختلف القطاعات، مما يخلق وظائف جديدة ويزيد من الإنتاجية. يعمل التعليم العالي أيضًا على تقليل معدلات الفقر والبطالة، حيث يتمكن الأفراد المتعلمون بدرجة أكبر من العثور على وظائف.

وبشكل عام، يمكن القول ان الاستثمار في التعليم العالي هو طريقة فعّالة لتحقيق التنمية الشاملة وتحسين مستقبل المجتمعات والأفراد، و يجب أن يكون استثمار التعليم العالي أولوية للأفراد والدول على حد سواء.

النتائج:

- التعليم العالي يعد استثمار يخلق رأس المال البشري المؤدي الى ارتفاع الدخل وزيادة الثروة.
- التعليم العالي عامل من أهم عوامل تراكم رأس المال البشري التي تساهم في النمو الاقتصادي، وربما قد تكون مساهمتها أكبر من مساهمة رأس المال المادي، لان العامل المتعلم أكثر إنتاجية من العامل غير المتعلم.

- ان الإعداد النوعي لرأس المال البشري يعد أحد الرهانات التنموية في سباق التنافسية العالمية، فهو الذي يمنح المجتمع قوته الإنتاجية التي تسهم في الإنتاج الاقتصادي وفي المعرفة وفي المعلومات وفي مجالات الإبداع الأخرى.
- تنمية رأس المال البشري يعد أحد متطلبات التنمية المستدامة باعتبار رأس المال البشري أداة فعّالة في تجسيد مختلف أبعاد التنمية المستدامة من خلال تحريك التنمية الاقتصادية والحفاظ على البيئة.
- ان التحولات العالمية المعاصرة المتعلقة برأس المال البشري هي التحول في طبيعة المعرفة والتحول نحو التكنولوجيا الدقيقة ومن ثم التحول نحو الاقتصاد المبني على المعرفة.

الاقتراحات:

–العمل على التركيز على رأس المال الأخلاقي ورأس المال البشري وتحفيز المؤسسات على استغلال هذين المفهومين جنبا الى جنب مع رأس المال الفكري لدعم وتطوير رأس المال الإبداعي.

– التأكيد على أهمية التعليم بتشجيع الافراد على الانتساب له كونه يساهم في اكسابهم مهارات وتأهيل عالي تحتاجه عملية التنمية.

– اهتمام المستثمرين بالباحثين والطلبة المتفوقين في كل التخصصات وتمكينهم من الاستفادة من التربصات وبرامج تدريبية بالخارج لزيادة معارفهم، كما يجب أن تكون تنمية رأس المال البشري موجهة لأغراض علمية وملائمة لتلبية حاجات المجتمع.

– تبني الحكومة لسياسات تحمل في طياتها أساليب دعم وتنمية الموارد البشرية.

– الاهتمام بمسايرة التطورات التكنولوجية والتقنية والمعلوماتية وكذلك الاهتمام بإصلاح المنظومة التربوية والتعليمية بمختلف مراحلها وتطوير البحث العلمي من أجل تحقيق الابداع والابتكار من خلال خطط وطنية مدعومة باتفاقيات إقليمية ودولية.

– زيادة توفير فرص التعليم (وذلك من خلال توفير التعليم مجـــانا، التعليم المفتوح، التعلـيم عن بعد ..)

– توفير الخدمات الأساسية مثل الصحة والتغذية والتعليم والسكن وذلك لتنمية مستوى حياة الفرد.

– الإستفادة من تجارب الدول السباقة في مجال تنمية الموارد البشرية.

وفي الأخير، يمكن القول أن الإنفاق على التعليم العالي يعتبر استثمار في تكوين وتراكم رأس المال البشري اللازم للنهوض بمسار التنمية الاقتصادية.

الهوامش:

1. محمد جمال الكفافي ، الاستثمار في الموارد البشرية للمنافسة العالمية ، الدار الثقافية للنشر ، الطبعة الاولى ، سنة 2007 ، ص 13.
2. محمد بلقاسم حسن بهلول ، الاستثمار وإشكالية التوازن الجهوي (مثال الجزائر)، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، 1990 ، ص 15.
3. طاهر حيدر حردان ، مبادئ الاستثمار ، دار المستقبل للنشر والتوزيع ، الاردن ، عمان ، الطبعة الاولى سنة 1997 ، ص 13 .
4. طارق الحاج ، علم الاقتصاد ونظريته ، دار النشر والتوزيع ، الاردن ، عمان ، 1998 ، ص 123 .
5. لابد من توافر أربعة شروط أساسية في عملية الاستثمار وهي : رأس المال ، المدة ، الهدف وهو تحقيق الربح والخطر يجب على المستثمر أن يقبل الارباح المنتظرة والخسائر المحتملة .
6. القانون رقم 22-18 المؤرخ في 24 جويلية 2022 المتعلق بالاستثمار ، الجريدة الرسمية العدد 50.و الامر 01-03 المؤرخ في 20 أوت 2001 المتعلق بتطوير الاستثمار المعدل والمتمم بالامر رقم 06-08 المؤرخ في 15 جويلية 2006 ، جريدة رسمية عدد 47 بتاريخ 19 جويلية 2006.
7. عيبوط محند و علي ، الاستثمارات الاجنبية في القانون الجزائري ، دار هومة الجزائر ، 2012 ، ص 143.
8. قادري عبد العزيز، الاستثمارات الدولية، التحكيم التجاري الدولي، ضمان الاستثمارات، دار هومة، الجزائر، 2004، ص33-34.
9. NFI= les nouvelles formes d'investissements c'est quelques mots regroupent de nombreuses activités des sociétés internationales. Le dénominateur à toutes ces NFI peut se résumer ainsi : une entreprise étrangère fournit des biens (corporels ou incorporels) pour un projet d'investissement ou pour une entreprise dans un pays d'accueil biens qui constituent des actifs pour ce projet ou cette entreprise étant entendu que dans le pays d'accueil la majorité ou la totalité du capital social du projet ou de l'entreprise est aux mains des intérêts locaux. Mourad HAFHOUF, la protection des investissements en Algérie, mémoire d'un master 2 droit privé et sciences, criminelles, faculté internationale de droit comparé des états francophones, université perpignan, France, 2007, page 25.
10. سميرة عبد الصمد وسهام العقون، الاستثمار في رأس المال البشري ودوره في تخفيض البطالة، ملتقى دولي حول استراتيجية الحكومة في القضاء على البطالة وتحقيق التنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة المسيلة 06.
11. هناك نوعين من الاستثمار:
   - استثمار في رأس المال الطبيعي وهو عبارة عن الاستثمار في المشروعات المختلفة مثل إنشاء المباني والمشاريع
   - الاستثمار في الرأس المال البشري ويقصد به الاستثمار في القدرات الانتاجية للأفراد الموروثة أو المكتسبة .
12. سراج وهيبة وستي عبد الحميد ، أساليب وسياسيات الاستثمار في رأس المال الفكري ، مداخله في الملتقى الدولي الخامس حول رأس المال الفكري في المنظمات العربية في ظل الاقتصاديات الحديثة ، جامعة حسيبة بن بوعلي ، الشلف ، يوم 13-14 سبتمبر 2011 ، ص 07.

13. محمد فؤاد إيمان ، تكوين رأس المال البشري ، التنمية البشرية في مصر ، المؤتمر العلمي الثاني والعشرين للاقتصاديين المصريين ، الجمعية المصرية للاقتصاد السياسي و الاحصائي والتشريع ، القاهرة ، 2000 ص 04.
14. OCDE, le capital humain : comment le savoir détermine notre vie, les éditions de l'OCDE, paris, France, page 30.
15. Marshall alfred , principal of economics, macmillan, london 1930, p216.
16. نادية ابراهيمي ، دور الجامعة في تنمية رأس المال البشري لتحقيق التنمية المستدامة دراسة حالة جامعة المسيلة، رسالة ماجستير،تخصص الادارة الاستراتيجية للتنمية المستدامة ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير والعلوم التجارية ، جامعة فرحات عباس ، سطيف 1 ، سنة 2013 ، ص05.
17. بن عمار حسيبة ، تكوين الموارد البشرية في المنظومة التربوية الجزائرية ، رسالة ماجستيير ، جامعة منشوري قسنطينة ، الجزائر ، 2009 ، ص 13.
18. نادية ابراهيمي ، المرجع السابق ، ص 05.
19. طاهر حيدر حردان ، أساسيات الاستثمار دار المستقبل للنشر والتوزيع الطبقة الاولى ، عمان ، الأردن 2009 ، ص 06.
20. يعتبر التعليم عملية تزويد الافراد بحصيلة من العلم والمعرفة في إطار معين ، فهو يهتم بتنمية المعارف كوسيلة لتأهيل الفرد للدخول إلى الحياة العملية من خلال زيادة المعلومات العامة ، ومستوى الفهم للعالم الخارجي.
21. عبد العزيز البهواشي ، سعيد بن حمد الربيعي ، ضمان الجودة في التعليم العالي ، مفهومها ، مبادئها تجارب عالمية عالم الكتب ، الطبعة الاولى ، القاهرة ، مصر ، 2005 ، ص 05 .
22. مصطفى أحمد سليمان السطري ، دور التعليم العالي في التنمية الاقتصادية في فلسطين ، رسالة ماجستيير في الاقتصاد ، كلية الاقتصاد والعلوم الادارية جامعة الازهر ، غزة ، فلسطين ، 2011 ، ص 14.
23. يساعد التعليم العالي المجتمعات على التقدم والارتقاء لتصبح مؤسسات التعليم العالي موطنا للفكر و الابداع والتقدم والتطوير في كل متطلبات الحياة الاقتصادية والصحية والاجتماعية وحتى السياسية منها.
24. نادية ابراهيمي ، المرجع السابق ، ص 41.
25. يعرف التعليم العالي على أنه ذلك التعليم الذي يقوم على التوجيه و الارشاد وصقل مواهب الطالب وملكته المعرفية ، وبناء شخصيته ، وتنمية قدراته ، ومساعدته على إبراز واستخدام كل ما لديه من إمكانيات في الترشيد والتطوير والابتكار ، أنظر في ذلك : محمد عوض الترتوري ، أغادير عرفات جويجان ، إدارة الجودة الشاملة في مؤسسات التعليم العالي والمكتبات ومراكز المعلومات ، دار المسيرة ، عمان الاردن ، الطبعة الاولى 2006 ، ص 135 .
26. يوسف الزلزلة ، مفهوم الاستثمار في التعليم العالي ، المؤتمر التربوي الثاني ، الاستثمار في التعليم العالي جمعية المركز الاسلامي للتوجيه والتعليم العالي ، 31 آبار 2011 ، ص 01 انظر في الموقع www.orientation94.org>istismar
27. يحتل الاستثمار في التعليم مكانة هامة بين أولويات الاستثمار ، ويجب أن يوجه إليه ما يكفي من مخصصات في ميزانية الدولة ، كما يجب أن يكون التخطيط العلمي هو المنهاج الذي يهيمن على آليات تحقيق الاهداف المرجوة في حدود الامكانيات المتاحة من خلال تحداد الاولويات.
28. العوائد من المكاسب الاقتصادية والاجتماعية التي يجنيها الفرد والمجتمع التي ترتبط وتقترن بالتعليم.
29. محمد أل طاوي ، الاستثمار في رأس المال البشري والعائد من التعليم ، منتدى الموارد البشرية ، انظر الموقع https://hrdiscussion.com.

30. مجدي الشوربجي ، العلاقة بين رأس المال البشري والصادرات والنمو الاقتصادي في تايوان ، الملتقى الدولي حول : المعرفة في ظل الاقتصاد الرقمي و مساهمتها في تكوين المزايا التنافسية للبلدان العربية ، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير ، جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف ، الجزائر ، خلال الفترة من 27-28 نوفمبر 2007 ، ص 6.
31. محمد موساوي ، الاستثمار في رأس المال البشري و أثره على النمو الاقتصادي ، حالة الجزائر (1970-2011) ، أطروحة دكتوراه في الاقتصاد ، كلية العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية ، جامعة أبو بكر بلقايد ، تلمسان ، 2015 ، ص 53.
32. محمد آل طاوي ، انظر الموقع الالكتروني السابق ذكره
33. مجدي الشوربجي ، المرجع السابق ، ص 4
34. قال الله تعالى : (وَقُلْ رَبِ زِدْنِي عِلْمًا) "طه : 114 " ، وقال تعالى : (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْذِيْنَ يَعْلَمُونَ وَالذِيْنَ لاَ يَعْلَمُونَ إِنَمَا يَتَذَكَرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ) " الزمر : 9 " ، وقال تعالى : (يَرْفَعُ اللَهُ الَذِيْنَ آَمَنُوا مِنْكُمْ وَالَذِيْنَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) " المجادلة :11 " .